

المرحاض مدخل للدراسة التمهيش في الفضاء العام:

دراسة سوسيو-أنثروبولوجية في مدينة تونس

سنحاول في هذا المشروع البحثي القيام بدراسة سوسيوولوجية لدورات المياه الموجودة في مدينة تونس من أجل الكشف عن واقع ممارسة القوى الاجتماعية للسلطة. والكشف عن أوجه غياب العدالة الاجتماعية وغياب المساواة في الفضاء العام. ففي الفضاء العام العربي والإسلامي، عادة ما يتم تهيمش المرحاض كفضاء الاجتماعي رغم الأهمية الفعلية والعملية التي يحتلها. ومن خلال عديد الملاحظات الأولية للباحثة في مدينة تونس، يوجد تهيمش لهذا الفضاء خاصة في الأماكن ذات مستوى اقتصادي محدود أو ضعيف. وإن كان هنالك قانون يشير إلى ضرورة وجود حمام خاص في كل مكان عمومي فإن هذا ليس أمراً مفروغاً منه، فقد تلاحظ أن بعض المطاعم دورة مياهها دائماً مغلقة في وجه الحرفاء بدعوة أنها "عاطلة عن العمل" أو "في مرحلة صيانة" لا تنتهي، أو قد يشير لك أحد المطاعم إلى المقهى المجاور من أجل أن تقضي حاجتك. قد يختلف الأمر بالنسبة للفضاء ذا مستوى اقتصادي آخر غير أن ذلك لا يخلو من استمرارية ممارسة السلطة بشكل آخر -وربما أعنف-، مثل تقسيم الفضاء، المسافة الموضوعية لهذا الفضاء وطرق الوصول إليه. يحتل بيت المرحاض أهمية خاصة في فهم علاقات القوى في المجتمع والكشف عنها. والكشف عن الانقسامات الموجودة داخل المجتمع والتي تعكس تمييز بين الأفراد والمجموعات وتنميط لتوزيع الأدوار الاجتماعية وتثبيتاً لعلاقات القوى وغياب العدالة الاجتماعية.

ستعتمد الباحثة على المنهج الكيفي النقدي من أجل الكشف عن طرق التبادل والتواصل داخل المجتمع، والكشف عن واقع ممارسة السلطة من خلال دورات المياه الموجودة في المطاعم والمقاهي والحانات وحتى الحمامات الموجودة في بعض المؤسسات الرسمية مثل المدارس ومقر البلدية ومقرات الشرطة ومقر مجلس الشعب (إذا أمكن ذلك). ستقوم الباحثة بعمل اثنوغرافي عن طريق مشاركة في الدخول إلى دورات المياه، والقيام بمقابلات عفوية خلال القيام بالعمل الاثنوغرافي. كما قد تعتمد الباحثة على المقابلات المعمقة إذا كان ذلك مفيداً للبحث.

تساهم عديد الخصائص التي يتسم بها المراض في الفضاء العام بجعله موضوعا مثاليا لدراسة طرق التبادل والتواصل داخل المجتمع، مما يكشف عن واقع علاقات القوة وممارسة السلطة من قبل البعض، وتهميش بعض الأفراد ومحاولة إقصائهم من الفضاء العام، ومن المجتمع فيما بعد. إن المراض بوصفه فضاء مدنسا في الثقافة الشعبية، إذ أنه يرتبط اجتماعيا وثقافيا بأفعال لطالما حاول المجتمع السكوت عنها مثل التبول والإفراز وغيرها.

Abstract :

This research project aims to conduct a sociological study of public restrooms in the city of Tunis to explore how social power dynamics are exercised and to uncover instances of social injustice and inequality in public spaces. In Arab and Islamic public spaces, restrooms are often marginalized as social spaces despite their practical and functional significance. Preliminary observations in Tunis reveal that restrooms are particularly neglected or marginalized in economically disadvantaged areas. Although regulations mandate the presence of restrooms in public places, this is not always implemented. For example, some restaurants keep their restrooms permanently closed, citing excuses such as "out of order" or "under maintenance." In other cases, patrons are redirected to neighboring establishments to fulfill their needs. In higher-income areas, while restrooms may be accessible, they often remain subject to control through practices such as spatial segregation, restrictive access, or physical distance, reflecting ongoing power dynamics.

The restroom holds a special importance in understanding and revealing societal power relations. It exposes divisions within society, such as discrimination between individuals and groups, the stereotyping of social roles, and the reinforcement of power structures and the absence of social justice.

The researcher will employ a qualitative methodology to examine forms of exchange and communication within society and how power is exercised through restrooms in diverse public venues, including restaurants, cafes, bars, and official institutions like schools, municipal offices, police stations, and even the parliament building (where access is possible). Ethnographic methods will include participation in the use of restrooms and conducting spontaneous interviews during fieldwork, complemented by in-depth interviews when necessary.

The unique characteristics of restrooms in public spaces make them an ideal subject for studying societal exchange and communication, revealing how power relations are enacted by some and marginalization is imposed on others, excluding certain individuals from public spaces and society over time. In popular culture, the restroom is often regarded as a "polluted" space, socially and culturally associated with taboo actions, such as urination and bodily functions, that society prefers to ignore.